خصائص الصحف العمانية في زنجبار وظواهرها المهنية

عبد الله الكندي
جامعة السلطان قابوس

مدخل

- تعود البدايات الأولى لتاريخ الصحافة العمانية في زنجبار إلى عام 1911 بإصدار صحيفة *النجاح* على يد ناصر بن سالم بن عديم الرواحي (أبو مسلم البهلاني)

مدخل

- تعود الهجرة العمانية الأولى إلى شرق أفريقيا إلى القرن السابع الميلادي، وتحديداً عام 684م.
- قرر حاكما عمان في تلك الفترة سعيد وسليمان أبنا عباد بن عبد الجلندى الهجرة إلى أفريقيا فراراً من جيوش الحجاج بن يوسف الثقفي.
- قبل العمانيين كانت هناك هجرات متقدمة لقبائل عربية قبل الإسلام وتحديداً بعد انهيار سد مأرب في 120م.
- لكن العرب العمانيين أسهموا بنصيب كبير في الاتصال العربي/ الإسلامي بالشرق الأفريقي.

مدخل

- تحوَل ذلك الاتصال إلى تأسيس سلطنة عربية عمانية في زنجبار عام 1832، عندما نقل السلطان سعيد بن سلطان مقر حكمه من عمان إلى زنجبار.

- السلطنة العربية؛ الافريقية/الأسيوية عادت لتنقسم بعد وفاة السيد سعيد بن سلطان عام 1856.

- بعد وفاة السيد سعيد بدأ الوجود العماني والعربي بشكل عام يواجه تحديات سياسية وثقافية عديدة في العلاقة مع عمان "الوطن الأم"، ومع القوى الاستعمارية الأوربية وتحديداً بريطانيا التي فرضت حمايتها على زنجبار منذ 1890.

مدخل

- **أبرز المؤثرات الثقافية والحضارية للعرب والعمانيين في شرق أفريقيا:**

1. نشر الإسلام عن طريق قوافل التجارة العربية.
2. التأكيد على دور العلماء والفقهاء كقوة محركة.

3. تأسيس المؤسسات التربوية والتعليمية ونشرها في الساحل الشرقي لإفريقيا.
4. نشر اللغة والثقافة العربية الإسلامية في مناطق ساحل أفريقيا وفي المناطق الداخلية منها.

5. المساهمة مع قوميات وجماعات بشرية أخرى (الآسيويون والإنجليز) في تأسيس حركة طباعية وصحفية.
6. المساهمة في تشكيل الوعي الوطني من خلال أنشطة الجمعيات والأحزاب السياسية.

المطبعة السلطانية والمطابع في زنجبار

- استقدم السلطان برغش بن سعيد بن سلطان أول مطبعة مجهزةً بكل اللوازم من مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت، واستقدم معها بعض العمال اللبنانيين لتشغيلها وإدارتها.

- تختلف المصادر في تحديد مصدر هذه المطبعة: الهند، بريطانيا، سوريا
- يشير سعيد بن علي المغيري في معرض حديثه عن مآثر وإنجازات السلطان برغش بن سعيد بن سلطان، إلى حدث إنشاء المطبعة قائلاً:

- **وقد أنشأ في زنجبار مطبعة عربية لطبع الكتب الدينية، وسائر العلوم، وهي باقية إلى الآن، ولو لم تطبع هذه المطبعة شيئاً إلا كتاب، هميان الزاد، وقاموس الشريعة، وحاشية الترتيب ومختصر الخصال، ومختصر البيسوي، وإزالة الاعتراض، وأبا مسألة، ومنظومة مدارك الكمال لكفى، فكيف وقد طبعت عدداً كثيراً من الكتب.**

المطبعة السلطانية والمطابع في زنجبار

- بالإضافة إلى المطبعة السلطانية تشير بعض المصادر إلى وجود مطابع أخرى مثل:
  - مطبعة عائلة كاكي (Khaki) من كوجارات الهندية تأسست عام 1890 وفيها كانت تطبع صحيفة *ساماشر (الصحيفة) Samachar*.
  - مطبعة عائلة توريا (Turya) ،
  - مطبعة عائلة بارسي (Parsee)،
  - و مطبعة إقبال.
- إلى جانب مطابع الصحف مثل مطبعة صحيفة النجاح.

المطبعة السلطانية والمطابع في زنجبار

- في إشارة مهمة إلى تطور حركة الطباعة والصحافة في زنجبار، كتب السيد سيف بن حمود بن فيصل آل سعيد صاحب ورئيس تحرير صحيفة *النهضة* في زنجبار، مقالاً في العدد الثالث عشر منها والصادر بتاريخ 12/4/1951 مقالاً بعنوان "الاتحاد المطبعي".

- طالب صاحب المقال يومها بالانتقال خطوة أخرى بعد الاتحاد المطبعي بتأسيس اتحاد صحفي أو نقابة للصحفيين.

الصحف العمانية الأولى

- ينسب إلى ثلاث مجموعات فضل تأسيس الصحافة في زنجبار:

1. الأفارقة:

- كانوا يبحثون عن أوضاع اجتماعية وسياسية أفضل، وربما هوية خاصة.

2. العرب-العمانيون تحديداً:

- سياسي: استشعار خطر السيطرة البريطانية على الجزيرة.
- ثقافي: الصحافة وسيط لنشر تعاليم الدين الإسلامي واللغة والثقافة العربية.
- اجتماعي: ربط شتات الجماعات العربية في كل شرق ووسط إفريقيا، سواء على مستوى علاقات تلك الجماعات بعضها ببعض في إفريقيا أو علاقاتها مع جماعات أخرى في عمان.

3. الآسيويون:

- كان اهتمامهم بالصحافة لأغراض اقتصادية وتجارية، حيث تصبح الصحف وسيلتهم لنقل الأخبار الاقتصادية عن الهند وباكستان.

الصحف العمانية الأولى

- أول صحيفة صدرت في زنجبار كانت بعنوان "*الجريدة الرسمية لزنجبار وشرق أفريقيا*" The Gazette for Zanzibar and East Africa، وقد صدرت بمبادره حكومية في 1/2/1892.

- ظهرت أول صحيفة خاصة في زنجبار بتاريخ 1902، وكانت تحمل اسم *ساماشر* Samachar (تعني الصحيفة في اللغة الكوجاراتية)، وقد أسسها رجل أعمال هندي هو فازل ج. ماستر Fazel J. Master.

- تشير بعض المصادر إلى وجود ما يقرب من ست وثلاثين 36 دورية (بين صحيفة ومجلة) صدرت في زنجبار في الفترة من 1892-1964.

- مصادر أخرى رصدت ما يقرب من ثماني وأربعين 48 دورية في الفترة التاريخية نفسها نفسها.

الصحف العمانية الأولى

- تسجل هذه المصادر أربع صحف تنسب إلى شخصيات عمانية هي *النجاح، الفلق، النهضة، والمرشد*.
- تختفي من هذه المصادر أسماء صحف أخرى تنسب في إصدارها إلى شخصيات عمانية مثل:

– صحيفة *الإصلاح* التي أصدرها الأمين بن علي المزروعي في 29/ 2/1932 في ممباسا.

– صحيفة *الأمة* التي ينسب تأسيسها إلى حزب الأمة وتحديداً شخصية الشيخ أحمد محمد ناصر اللمكي عام 1958،

– صحيفة *النادي* التي أصدرها الحزب الوطني عام 1911 وقام بتحريرها الشيخ حارث بن سليمان اللمكي.

– القسم العربي من ملحق الجازيت الرسمي الذي بدأ في الظهور عام 1899

– مجلة الشانبة (المزرعة) التي صدرت باللغتين العربية والإنجليزية منذ عام 1897.

أسئلة

- ما هي خصائص المضامين الصحفية التي قدمتها الصحف العربية-العمانية في بداياتها الأولى من حيث:
  - الأنواع الصحفية
  - مواضيع المضامين
  - مراكزها المضامين
- ما هي القضايا والظواهر المهنية-الفنية التي أثرت على الصحافة العربية-العمانية في بداياتها الأولى؟

الصحيفة / النمط	الفلق	%	النهضة	%	إجمالي النسبة
الخبر	670	%58	144	%59	%58
المقال	219	%19	44	%18	%19
التقرير	21	%2	3	%1	%2
القصة الإخبارية	-	-	4	%2	0.2
الصورة	27	%2	4	%1	%2
الإعلان	185	%16	39	%16	%16
أدبيات	11	%1	2	%1	%1
أخرى	28	%2	5	%2	%2
المجموع	1161	%100	242	%100	%100

الأنواع الصحفية

- صحف زنجبار كانت صحفا اخبارية
- استخدمت الاخبار البسيطة والمركبة
- اهتمام واضح وجيد بالاعلانات.
- نشرت الصحف الإعلانات التحريرية وإعلانات الخدمات أو ما يسمى اليوم بـ "الإعلانات المبوبة".
- الصورة الصحفية لم تكن ذات أهمية كبيرة للصحف في زنجبار ربما بسبب عدم توفرها مهنياً أو ارتفاع كلفة الحصول عليها مادياً.
- لم تستخدم صحف زنجبار الحوار والتحقيق الصحفي إلا مرةً واحدة لكل فن وفي صحيفة *الفلق* تحديداً.

الصحيفة / الموضوع	الفلق	%	النهضة	%	إجمالي النسبة
سياسي	386	%40	68	%33.4	%38.5
اقتصادي	179	%18	31	%15.2	%18
اجتماعي	197	%20	49	%24	%21
ديني	86	%9	15	%7.3	%8.5
أدبي-ثقافي	81	%8	10	%5	%8
علمي	16	%2	-	-	%1
أخرى	31	%3	30	%15	%5
المجموع	976	%100	203	%99.9	%100

الموضوعات الصحفية

- تفوق الموضوع السياسي، لأسباب متعددة:

– صحيفة *الفلق* خاصة عايشت فترة الحرب العالمية الثانية منذ بدايتها ولذا سيطرت الموضوعات السياسية على مضامينها بشكل واضح.

– صحف زنجبار كانت تمثل مساحات عريضة للتعبير عن نشأة الاتجاه القومي العربي وتشكل الأحزاب والجمعيات السياسية (وصفت بالصحف القومية ورجالاتها بالقوميين والوطنيين الراديكاليين).

– الاهتمام بقضية الإصلاح السياسي الذي بدأ في الحضور والتكرار في أعقاب الحرب العالمية الثانية واستمر إلى نهاية خمسينيات القرن العشرين.

الموضوعات الصحفية

- اهتمام واضح بالموضوعات الاجتماعية، بشكل يعكس عددا من المدلولات:
  - مد جسور العلاقة مع القراء بحيث لا تصبح صحفاً خاصة بالنخب السياسية والثقافية فقط لكنها صحف لعموم الجماهير.
  - ارتباط موضوع الإصلاح السياسي بالموضوعات الاجتماعية ذات الصلة بالتعليم والمرأة وهجرة الريف وتأخر سن الزواج والسلوكيات الاجتماعية المرفوضة، فحققت الموضوعات الاجتماعية حضوراً كبيراً.

- في الجانب الاقتصادي، تفوقت الموضوعات ذات الصلة بشؤون المزارعين والمحاصيل وجمعية مزارعي القرنفل وغيرها من المنتجات الزراعية على الموضوعات الاقتصادية الأخرى.

الصحيفة المكان-المركز	الفلق	%	النهضة	%	إجمالي النسبة
محلي	642	%66	133	%65	%66
عالمي	175	%18	36	%18	%18
الوطن العربي	29	%3	6	%3	%3
عمان	70	%7	16	%8	%7
أفريقيا	12	%1	2	%1	%1
بلا مكان	48	%5	10	%5	%5
المجموع	976	%100	203	%100	%100

مراكز الموضوعات الصحفية

- الاهتمام بالقضايا المحلية.
- اهتمام مهني واضح بالقضايا والموضوعات المحلية وكذلك القراء المحليين.
- جاءت الأخبار العالمية، التي تهم كل دول العالم ما عدا الدول الأفريقية والدول العربية وعمان، في المرتبة الثانية من الأهمية.
- كان الاهتمام بـ "عمان" واضحاً أيضاً في الصحيفتين المدروستين.
- احتلت "عمان" المركز الثالث بعد زنجبار ودول العالم.

مراكز الموضوعات الصحفية

- يدل هذا الاهتمام الذي تفوق على الاهتمام بإفريقيا والدول العربية مجتمعةً، على علاقة هذه الصحف والمشتغلين بها بعمان وطنا أما ومرجعية سياسية وثقافية واجتماعية ودينية لهم.

- كانت هذه الصحف تستخدم إشارات وعناوين مباشرة تؤكد تلك العلاقة مثل: "سافر إلى الوطن الكبير عمان"، "وصل من أرض الوطن الأم عمان".

- نشرت الصحيفتان أيضاً العديد من المقالات السياسية والاجتماعية والأدبية عن عمان، وبعضها كان يوقع بأسماء ذات دلالة مثل "مسقطي" و "عماني" و "العماني".

ظواهر إدارية

- امتلك القائمون على هذه الصحف من إداريين ومحررين قدرات إدارية عالية في تسيير مؤسساتهم الصحفية ورعايتها، واستطاعوا من خلال تلك القدرات الحرص على تجسير علاقات جيدة مع جماهير القراء. ومن المؤشرات على ذلك:

  – حضور الإعلانات بشكل واضح في الصحيفتين،
  – طلب الدعم والمساندة المالية من القراء لها لضمان بقائها واستمرارها وذلك من خلال الشراء أو الاشتراكات طويلة الأمد أو حتى التبرعات المالية.

- الاعتذارات عن الأخطاء الطباعية أو التنويه إلى التغيرات التي تمر بها الصحيفتان من حيث دورية الصدور أو تأخر العدد القادم أو تغيَر إدارة التحرير.

ظواهر إدارية

- احتفلت هذه الصحف بمناسباتها وأعيادها الخاصة كما كانت تحتفل بالأعياد الدينية والوطنية في الجزيرة.

- تعرضت هذه الصحف لمضايقات من الجهات الرسمية بسبب بعض مواقفها. فـ*الفلق*، على سبيل المثال، تعرضت للمحاكمة عام 1954 وصدر حكم بحجبها عن الصدور لمدة عام من 19/يونيو/1954 إلى 19/يونيو/1955، بسبب ثماني تهم وجهت إليها تتعلق بنشر أربعة مقالات مثيرة للشعب وبوجود ثلاث مطبوعات مثيرة في حيز إدارة *الفلق* وعدم نشر اسم وعنوان طابع وناشر الجريدة في عدد 12/مايو/1954.

ظواهر مهنية

- استخدمت الصحيفتان فنوناً صحفية مختلفة، واستثنت من تلك الفنون التحقيق والحوار الصحفي.
- ظهرت الصور الصحفية بشكل محدود في حين غابت كل العناصر المرئية الأخرى المستخدمة.
- وظفت الصحيفتان أخبار "المندوب المتجول" و والمراسل" وحتى استخدمت مصطلح "جاسوس" إخباري للتعبير ربما عن مصطلح المخبر الصحفي المستخدم اليوم.
- نشرت الصحيفتان الأخبار والمقالات القصيرة والطويلة التي كانت تحتاج إلى أكثر من صفحة أحياناً وبالتالي ظهرت إشارات "التتمات" أو تكملة باقي الخبر والمقال في الصفحة التالية.
- استخدام الكتّاب الألقاب لتوقيع المقالات بدلاً من الأسماء، مثل: "أفلاطون، أبو البركات، أبو هريرة، مفراكي، مطلع، مناقض، عماني، العماني، مسقطي، أزدي، ابن الشعب، مزارع، مزارع فقير، مواطن، المشترك الثقيل، متألم".

ظواهر مهنية

- تحدثت هذه الصحف عن مشاكلها وهمومها في العمل الصحفي.

- مثال: الموقف الذي اتخذته صحيفة *النهضة* من مكتب النشر علامةً بارزة فيما يتصل بقضايا المهنة الصحفية.

- وجهت الصحيفة اتهاماً صريحاً إلى المكتب الصحافي للنشر وإدارة الداخلية بترويج بعض التهم عن العرب في زنجبار وإلصاق صفة "الشيوعية" بهم.

- كانت صحيفة *النهضة* تشكك في كل مادة صحفية تأتي من مكتب النشر وإدارة الداخلية على عكس موقف *الفلق* التي نشرت الكثير من المواد الصحفية منسوبةً إلى مكتب النشر.

شكرا جزيلا لحسن الاستماع